

مدخل :

" طوق الياسمين " رواية أصوات، تقوم على علاقتي حب حميميتين ومأزومتين ومدمرتين، علاقة واسيني بمريم ابنة بلده، وعلاقة عيد عشاب مع سلفيا بنت دمشق علاقة إعجاب ربطت بين واسيني الكاتب ومريم الفتاة التي تخطو نحو فهم العالم على يديه، من خلال كتبه ومله وكلماته، وشيئا فشيئا يكتشفان خفق قلوبهما ويعيشان متعة الحب الراحشة ويذوقان طعم جسديهما ويغرقان فيه، لكن رغبة مجنونة عارمة تجتاح مريم ، بعد فترة في ضرورة أن تحمل بطفـل فهي بلغت الثلاثين ، لذا تصارح حبيبها واسيني بضرورة زواجهما، لكنه يقف صامتا ومرتكبا، و يخبرها أنه ليس مؤهلا للزواج ضمن ظرفه ويرجوها التمهـل في طلبها ورغبتها .

وهكذا هاجس الطفل هو كل شيء في حياة مريم و في علاقتها مع واسيني ، ويصب الخلاف والبرود على علاقتهما، فيفقدان ألفها وارتعاشاتها، وفي لحظة اندفاع تخبره بأنها قد تتركه في مقابل هذه الرغبة، و أن صديقهما الذي لا يمل ملاحظتها ينتظر أي إشارة منها، وأنه مستعد للزواج منها، ولأن الأنفة والهدوء يلزمان واسيني فإنه يبقى في هدوئه، ويخبرها أن لها كل الحرية في اختيار ما تريد، و على هذه اللحظة، المنعطف تقوم الرواية.

تقدم مريم على الزواج من صالح، وكأنها تحاول أن تؤكد لواسيني ولنفسها مدى جدتها، لكن هذه الخطوة تجرّها إلى تدمير حياتها وحياة واسيني ، وتكتشف بعد زواجها أن قلبها ازداد تعلقا بعالم واسيني، وأنها لا تستطيع العيش من دونه، وأنها بانتمائها إلى عقد زواجها من صالح، وجنونها بواسيني، إنما حكمت على نفسها بالعذاب والويل: " لم أستطيع نسيانك أيها المهبول، تزوجت لأنساک فصرت مريضة بفقدانك المتكرر ولم يزدني غيابك إلا ضلالة والتصاقا بك " .

نبذة حول الأديب واسيني الأعرج

اسمه : واسيني الأعرج

مولده و نشأته : ولد واسيني الأعرج من 8-8-1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية إحدى ضواحي مدينة تلمسان .

تعليمه: تلقى تعليمه في الجزائر ، و نال الدكتوراه من جامعة دمشق .

محطات : استشهد والده في الثورة التحريرية 1959م .

◀ انتقل مع عائلته إلى مدينة تلمسان حينما بلغ العاشرة من عمره (1968-1973) .

◀ عام 1973 انتقل إلى وهران ، مكث فيها 4 سنين ، وعمل فيها صحفيا .

◀ سافر إلى دمشق و لبث فيها عشر سنوات .

◀ عاد إلى الجزائر في سنة 1985 و التحق بجامعة الجزائر المركزية كأستاذ للمناهج و الأدب الحديث .

◀ تحصل على شهادة الماجستير وحملت عنوان اتجاهات الرواية العربية في الجزائر .

◀ ناقش رسالة الدكتوراه تحت عنوان نظرية البطل في الرواية .

◀ غادر الجزائر عام 1994 باتجاه باريس بدعوة من المدرسة العليا للأساتذة وجامعة السربون .

الوظائف التي شغلها في حياته :

درس في جامعات عربية و أجنبية عدة و أشرف على فرق البحث العلمي أهمها فرقة الرواية ، المجتمع و الأشكال كما أشرف على إصدارات أدبية عديدة و يشغل اليوم منصب أستاذ بجامعة الجزائر المركزية و السربون بباريس .

أوسمة نالها :

◀ حصل في سنة 1989 على جائزة تقديرية من رئيس الجمهورية .

◀ في سنة 1997 اختيرت روايته حارسه الضلال (دون كيشوت في الجزائر) ضمن أفضل 5 روايات صدرت في فرنسا

◀ حصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية، على مجمل أعماله الروائية.

◀ حصل في سنة 2006 على جائزة المکتبيين على روايته : كتاب الأمير .

◀ حصل في سنة 2007 على جائزة الأدب " الشيخ زايد " على روايته كتاب الأمير.

من مؤلفاته :

◀ البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع الرجل) .

◀ طوق الياسمين (وقائع الأحذية الخشنة) .

◀ نوار اللوز.

◀ مصرع أحلام مريم الوديعة.

◀ سيدة المقام.

◀ شرفات بحر الجمال.

◀ كتاب الأمير.

◀ سوناتا لأشباح القدس.

كما صدرت له أعمال قصصية وبحوث نقدية كثيرة لكنه تفرغ منذ سنوات للإبداع الروائي وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية الإيطالية السويدية، الدنماركية، العبرية الإنجليزية، والإسبانية. ويقوم حاليا في باريس حيث يعمل .

طوق الياسمين

رسائل في الشوق و الصبابة و الحنين

تأليف: واسيني الأعرج.

النوع : غلاف عادي ، 14/21 ، 287 صفحة .

الطبعة : 1 مجلدات : 1

الناشر : المركز الثقافي العربي تاريخ النشر : 11/01/2003

" طوق الياسمين " رواية المحبين و خساراتهم ،واسيني الأعرج يكتب سيرته الذاتية دمشقيا.

أهدى واسيني روايته إلى كل من زوجته الشاعرة " زينب الأعوج " و إلى صديقه عيد عشاب قائلا في عشاب: " إلى صديقي الحاضر دوما : عيد عشاب الذي انسحب بصمت من الدنيا مثلما جاءها بعد أن فتح لي باب الياسمين " .

تحليل سمياي لرواية "طوق الياسمين" رسائل من الشوق والصبابة والحنين"

• سمياء العنوان

• تقطيع النص:

1- بنية التجلي :

2- البنية السطحية :

أ- المكون السردى: النموذج العاملي - المرسل - المرسل إليه - الذات - الموضوع -
المساعد - المعارض.

ب- المكون الخطابى :

1 سيميائية اللغة

2 سيميائية الشخصيات (البناء الداخلى و الخارجى)

3 سمياء المكان

4 سمياء الزمن (زمن الصفة، القراءة، السرد، الإشارات الزمنية، زمن الخطاب).

3- البنية العميقة :

أ- المستوى الدلالي

ب- المستوى المنطقي (مربع غريماس)

1) سيمياء العنوان:

أ- سيمياء العنوان الخارجي:

عنوان الرواية طوق الياسمين رسائل من الشوق والحنين والصبابة، سنحلل العنوان الرئيسي ثم العنوان الفرعي وسنقسمه إلى وحداته الدالة :

العنوان الرئيسي: طوق الياسمين

• الطوق: هو القدرة على الشيء - العنق - حلي أو رباط يحيط بالعنق، كل ما استدار بشيء الحبل الذي يصعد به إلى النخل.

و هو في قاموس المحيط: هو في طوقي أي في وسعي وطاقتي والطاقة القدرة على الشيء و قيل هي اسم لمقدار لا يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة، وذلك تشبيهه بالطوق المحيط بالشيء، قوله ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ¹ ﴾¹ ، ليس معناه ما لا قدرة لنا به بل يصعب علينا كليا، والطاقة الحزمة يقال: طاقة من ريحان أي عرق أو شعبة منه، والطاقة عند المولدين نافذة في حائط المنزل ذات غلق يفتح لدخول الضوء والهواء عند الحاجة إليها، سميت به لاستدارتها وانعطافها والطوقه أرض تستدير سهلة بين ارضين غلاظ، الاطاقة القدرة على الشيء، الأطواق لبن النارجيل وهو مسكر جدا والمطوقة الحمامة ذات الطوق، والقارورة الكبيرة لها عنق مطوقة².

• الياسمين: جاء في معجم العين أن الياسمين خبيبة من الفصيلة الزيتونية والفصيلة الياسمينية، تزرع لزهرها و يستخرج منها دهن الياسمين من زهر بعض أنواعها والخبيبة كل شجر يورق يخضر في الصيف و ما كان من الشجر و البقل من النبات، وجاء في العين أيضا أن الياسمين سمي بالعربية السمسق، لجعفر وزبرج وعن غيره كقنفذ وجندب وغيرها.

¹ سورة البقرة، الآية 286.

² معلم بطرس البستاني، معجم قاموس مطول اللغة العربية، د.ط، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، 1979،

ووردت في تهذيب اللغة ومقياس اللغة والمحكم والمحيط الأعظم ولسان العرب وأهمها الصحاح كما جاء في العين السجلاط، الياسمين ووافقته جمهرة اللغة وتهذيب اللغة والقاموس المحيط، كما اتفق القاموس المحيط مع الصحاح ولسان العرب على أن الضباب: ياسمين البر، ومن الكلمات التي تقابل الياسمين في العربية أيضا العبهر أوردتها المحكم والمحيط الأعظم¹.

◀ **العنوان الفرعي:** رسائل من الشوق والصبابة والحنين :

❖ الرسالة: يقول القلقشندی: "وهي جمع رسالة، والمراد أمور يرتبها الكاتب من حكاية حال من عدو أو مدح أو تقريض أو مفاخرة، بين شيئين أو غير ذلك، أو سميت رسائل من حيث أن الأديب المنشئ لها ربما كتبت بها إلى غيره مخبرا فيها بصورة الحال.

و يعرف احمد الهاشمي الرسالة بأنها: " مخاطبة الغائب بلسان القلم مع تباعد البلاد" وهذا يعني أن الرسالة مكاتبة بين طرفين مرسل ومرسل إليه تشترط بداية استفتاحية ومضمونا بليغا يراعي حال الطرفين².

❖ الشوق: حرارة الشوق، الرغبة أو اللهفة إلى ما تحب، صب إليها: اشتاق إليها، شاقني أسلوبه: أعجبتني أسلوبه، شاق الشيء إلى آخر، شده إليه³.

❖ الحنين: في معجم المعاني والوسيط مصدر حن، رجل يضرب به المثل في الفشل والخيبة "عاد بخفي حنين"، واد بين مكة والطائف، خروج الصوت من الفم وصوت الناقة اذا حنت لولدها، صوت الناي، نزعة ألم، صوت الريح والنسيم الرقيق، الاشتياق والشوق لما تهواه النفس.

❖ الصبابة: حرارة الشوق، صبابة الإناء، القلة القليلة من الماء ونحوه، صب إليها: اشتاق إليها، اشتاق إليها، اشتاق رق أحبها حبا شديدا⁴.

¹ –WWW- majin-com. Dictionary.

² حمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج1، د ط، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، د ت، ص44.

³ WWW-olmany-com/ar/dicttionary.

⁴. WWW ar, wikipedia-org/wiki/.

أولاً: دراسة رواية طوق الياسمين (لواسيني الأعرج):

◀ **سميائية العنوان:** يعد العنوان عنصراً من العناصر الموازية للنص، وإذا كانت دراسات النقد الأدبي الكلاسيكي قد ركزت على المتن النصي في التحليل مولية ظهرها العنوان فإنّ الدرس السميائي، انطلاقاً من اهتمامه بكل الأنساق الدالة المحققة في شكل نصوص أو في شكل عناصر إشارية دالة، شملناه باهتمام خاص إلى جانب العناصر الأخرى التي تشغل على مستوى الخطاب بطريقة خاصة مثل: الأيقونات التي تظهر على صفحات الغلاف أو داخل المتن النصي، أو عناصر ترقيم الفصول والأقسام والبياض الفاصل بين الفصول وال فقرات.

ومن بين من درسوا العنوان هوك في كتابه العنوان وقد حاول أن يدرسه من خلال جميع المستويات التي يطرحها هذا العنصر الأساسي في النص، تعد العنونة في الكتابة صيرورة ثقافية لأنها تحدد كثيراً من خصائص النصوص، فالعنوان بناء على بنية النص التركيبية وعناصره المعجمية والدلالية، يمكن أن يفضي إلى تجنيس النص وإلى تحديد شكله ودلالته، وهو أول عنصر يمكن تبئيره في النص من طرف الكاتب الضمني ويمنح هذا التبئير للعنوان سلطة خاصة حيث يمكن أن يبرمج قراءة النص من طرف المسرود له والقارئ ويفعل في كل تأويل ممكن للنص يمثل العنوان من هذا المنظور: ((عنصراً مستقلاً على الرغم من تبعيته)) و تتضح خاصية الاستقلال اعتماداً على مجموعة العناصر الشكلية والدلالية¹.

فبالنسبة للعناصر الشكلية ينفرد العنوان بالصفحة الأولى من النص التي تعد أول عنصر يدخل معه القارئ في علاقة مباشرة، يتميز العنوان بتبويغرافية خاصة: الحروف الغليظة- الرقيقة- التشكيل داخل فضاء الصفحة.

أما المستوى الدلالي فيعد العنوان أول عنصر يفتتح به النص، لذلك يعد نقطة الانطلاق الطبيعية للنص، فهو النواة التي يمكن أن يتوالد منها الخطاب.

¹ عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، ط1، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، 2002، ص 108-109.

يتحدد العنوان مع النص من خلال علاقة عمودية، يمثل بموجبها تكثيفا لدلالة النص، لذلك يجب أن يقترب العنوان من المقطع الاستهلاكي إلى النهائي من النص، إن العنوان يحمل إرهاصات المعنى.

نلاحظ على مستوى أي عنوان:

1- إن الدلائل اللغوية (الفونيمات-المركبات- الجمل) و تشمل كل العناصر التي تسهم في تكوين المادة الدالة للعنوان التي يمكن أن تكون منتسبة للغة طبيعية أو اصطناعية.

2- إن دراسة العنوان تتم من خلال هذه العلائق التي تشير إلى وجود مجموعة مستويات : مستوى تركيبى - دلالي - مرجعي - تداولي.

يحلل العنوان بصفته قولا ينجزه السارد الذي يحدده الكاتب الضمني انطلاقا من وظائفه على مستوى قدرته على إخبار القارئ وإقناعه وإثارة اهتمامه لدفعه لإنتاج رد فعلي: قراءة النص والتموضع فيه¹.

¹ . عبد المجيد نوسي، مرجع سابق، ص110-111

العنوان في رواية: طوق الياسمين (رسائل من الصبابة والشوق والحنين)

لواسيني الأعرج:

إن العنوان يثير تساؤلات لا نلقي لها إجابة إلا مع نهاية الرواية، طوق الياسمين رسائل من الصبابة والشوق والحنين عنوان رئيسي مع عنوان فرعي وهي صفة في عناوين واسيني الأعرج هذا العنوان محمل برسالة إلى القارئ، يحيل إلى دلالات عدة¹.

من الواضح، العنوان طوق الياسمين يعد العنصر الأول الذي يظهر واجهة كإعلان إشهاري محفز للقراءة تحيلنا من هذه الوظيفة الإعلانية واستنادا إلى التعالق المفترض بين العنوان والنص، تعتبر العلاقة الأولى (عنوان النص) المدركة عبر هذا التدرج الرسالة الأولى التي يسعى الكاتب إلى تبليغها إلى القارئ بهدف إثارة فضوله وهذا يظهر من طريقة بناءه للعنوان عنوان أساسي وعنوان فرعي رسائل من الصبابة والشوق والحنين².

طوق الياسمين أو الباب الذي يقود إلى الموت باب العبور نحو النور الذي يغشي الأبصار إلى اللامكان، رسائل من الصبابة والشوق والحنين رسائل مليئة بالمشاعر ونبله هذا العنوان مسخر لأجل خلق إشكال لدى القارئ وتحفيزه، وهذا يدفعه إلى البحث عن حقيقة الإشكال والتحري عنه لتعويض الافتقار، إن بنية العنوان بهذا دالة طوق الياسمين هذا الطريق المليء بالأشجار الكثيفة والنباتات الاستوائية الغربية وقصب البانبو التي تقوده إلى نهاية الطريق، طريق مليء بالأنوار التي تغشي الأبصار هذا المعنى بكل تجلياته يحيل إلى النهاية أو الموت، اللامكان هذا المصير الذي كان من نصيب عيد عشاب بعد يأسه من حبه المستحيل ومريم وهي تقاوم المرض وترغب في الحياة من أجل من تحب هو الطريق المطوق بالياسمين، الطريق التي سلكتها مريم وسارة وسهام وعيد عشاب وكل من أحب واسيني والطريق التي أصبح واسيني يخافها فيقول: "خفت أن أدخل طوق الياسمين من جهة الخلجان الاستوائية فأجد نفسي مكبلا ومطوقا وطعما صائغا للحياة

¹ فتحي بوخالفه، دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة، التجربة الروائية المغربية، ط1، عالم الكتب الحديث أربد الأردن، 2010، ص82.

² رشد بن مالك، السميائية السردية، ط02، دار مجلاوي، عمان، الأردن، 2006، ص80-81.

العلاقة التي تروي عنها قصص كثيرة، كنت على يقين أني لو فعلت ذلك لأصبت بالإغفاءة التي تقود نحو الموت وبالغشاوة التي لن تمنعني هذه المرة عن الظلمة الأبدية¹. ينصوي تحت هذا العنوان عنوان فرعي رسائل من الصبابة والشوق والحنين والصبابة رسائل تبعث الأمل وهي تحمل معنى الحياة التي تكتسب روحها بالحب والأمل والتفاؤل الذي حملته مريم.

أما العلاقة الثانية الممتدة من النص إلى العنوان فإنها تقودنا إلى النظر في النص على أنها آلة لقراءة العنوان وبناء الدلالة يدخل العنوان والرواية في علاقة تكاملية وترايبية الأول يعلن والثاني يفسر وطوق الياسمين مفتاح النص، هو عنوان منتمي للنص في فصوله الأربعة وأبوابه حيث هو عنوان باب طوق الياسمين في مذكرات عيد عشاب التي عنونها دون اكتمال محتواها، هذا الباب أو طوق الياسمين الذي حلم عيد عشاب بدخوله ليلتقي بسيد الأعمم و يسير على دربه.

العنوان انتماء للنص وبهذا إن البنية النصية ساهمت في بناء العنوان فنهاية الرواية هي بدايتها بعنوانها الرئيسي، الرواية تحمل من الحب والأمل والحياة ما تحمله كما تحمل من اليأس والحزن ورائحة الموت، موت الأحبة الموت عكس الحياة فرضية الحب الذي لا يموت بموت الأحبة فهو باق في قلب واسيني وسلفيا رغم موت حبيبها، العنوان يؤكد موضعه في النص هو مفتاحه وقد فكت رموزه داخل النص².

1- بنية التجلي:

نتناول فيها مختصرا عن أهم الأحداث الظاهرة والمتجلية في النص حيث تبدأ الأحداث بلقاء بين واسيني كاتب الرواية وسلفيا صديقه المسيحية، بعد عشرين سنة في المقبرة هي في زيارة لقبر حبيبها عيد عشاب صديق واسيني القديم، وهو في زيارة لقبر مريم التي ماتت قبل عشرين سنة لتقدم له سلفيا مذكرات صديقه فتعود به الذاكرة إلى أيام المهجر قبل عشرين سنة، ليتذكر أيام دمشق الساحرة ويتذكر حبيبته مريم، دمشق بشوارعها الضيقة وأيام الدراسة والأصدقاء، دمشق الوجع والحرقه والفرار.

¹ واسيني الأعرج، طوق الياسمين رسائل من الشوق والصبابة والحنين، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 277.

² رشيد بن مالك، السيميائية السردية، مرجع سابق، ص86-87.

ثم يبدأ السرد ويظهر هنا الكاتب ساردا لماضي اليم وحب قوي جامع جمعه مع مريم، وتتوالى الأحداث التي تسردها الرسائل والمذكرات مذكرات عيد عشاب وحبه مع سلفيا حبه المستحيل الذي قاده إلى إنهاء حياته، هذا الحب الذي رفضه والد سلفيا ورفض تزويجها له بحجة اختلاف الديانات.

تتكون الرواية من أربعة فصول وخمسة عشر بابا في شكل رسائل ومذكرات مليئة بالأحداث الشيقة والحب والشوق والحنين تتأزم الأحداث ويصعب الحب لدرجة الاستحالة وتنتهي بموت مريم أثناء الولادة بسبب مرضها بالقلب وموت عيد عشاب بانتحاره.

2- البنية السطحية:

أ- المكون السردى: في النص الكثير من الأحداث والأفعال تتخلها الكثير من الحالات والتحويلات وحتى نحلها يجب دراسة البنية العاملة وكذا البرنامج السردى من خلال:

☞ **القوة الفاعلة:** هي كل عنصر يؤثر في مسار الأحداث و تلعب ستة أدوار :

المرسل- المرسل إليه- العامل الذات- الموضوع- المساعد- المعارض وتوزع على ثلاث محاور:

◀ محور الرغبة:

- العامل الذات: هو البطل
 - الموضوع: الحالة التي تنتهي إليها الحكاية ويستقر عليها الفعل الصادر عن الذات.
- ◀ محور التواصل و يشكله:

- المساعد: الذي يساعد البطل أو الشخصيات الأخرى في مهمته.
- المعارض: الذي يعيق البطل أو الشخصيات الأخرى في مهمته.

☞ **العامل الدلالي:** وهو الدور الذي تلعبه القوة الفاعلة.

هناك علاقة رابطة بين العناصر وبين العنصرين العامل الذات والموضوع وهي نفسها بين مرسل ومرسل إليه يحاول إقناع المرسل إليه بأن يصبح عامل ذات يرغب في موضوع قيمته ما ينجز برنامجا سرديا¹.

¹ عبد المجيد نوسي، مرجع سابق، ص 205-206.

إن هذا يجعل العامل الذات يبتكر موقعا تركيبيا وسيطا هو الموضوع ليرغب في القيم التي يشملها وهذا يجعلنا أمام موضوع قيمة أي أمام موضوع مليء بالقيم عامل - ذات ..

موضوع - قيمة، إن هذا التحديد السيميوطيقي للعامل الذات في علاقته بموضوع - القيمة يعد رهينا بتحليل عناصر البرنامج السرد في ديناميته وفي نموه التركيبي، الذي يقوم على إدماج مواقع تركيبية أخرى كالمرسل الذي سيحاول انطلاقا من موقعه إقناع العامل الذات بالشروع بالفعل وبدء العامل الذات في استشراف إمكانات الحصول على القيم الكفيلة بتأهيله للفعل لانجاز البرنامج السرد، وهو ما يساعده على امتلاك القيم التي يرغب فيها ، إن تحليل هذه العناصر تسهم في البناء الواضح لموضوع القيمة¹.

نبدأ في التحليل بذكر العامل الذات وهو الراوي واسيني الأعرج والعامل الذات يرغب في مريم ويحبها، وتبرز علاقة الرغبة بينه وبين مريم قيم الحب الذي جمعهما: كالثقة، الاحترام، الانسجام، التفاهم، الحنان، الرغبة... الخ.

وحب واسيني لمريم جعله يتقرب منها إلى أن نال حبها، إن السارد العامل الذات في علاقته بالموضوع الحافل بالقيم يتموقع داخل منظومة من القيم يتعلق بها، إن هذه العلاقة تكسبه إمكانية الفعل للتحول ولإملاك الموضوع الثمين وهو مريم وحبها.

و يحيل إلى بدء اشتغال صيرورة برنامج سردي تتوالى الأحداث ويكبر الحب والعلاقة لتتحول إلى عشق يجمعه بمريم.

تتحول العلاقة إلى علاقة مليئة بالقيم التي حاولا الحفاظ عليها لكنها انتهت بمأساة (موت مريم).

والموضوع يشكل قيمة معنوية تحصل عليها واسيني ليحدث التحول بموت مريم، هذه القيم المعنوية دامت فحبه لمريم بقي مع مر السنين فهو يقول: إن ذكراها تتبعه في كل مكان، فهو لم يتحصل على القيمة، فقد ماتت وتركته وحيدا يصارع ألم الفرقة والندم على تقصيره معها.

هناك عوامل كانت مساعدة في حبهما منها: صديقه عيد عشاب وصديقة مريم سلفيا، كما أن مريم بدورها كانت تحبه ولم تفرط في حبها له يوما إلى أن ماتت.

¹ عبد المجيد نوسي، مرجع سابق، ص71.

أما العوامل المعيقة له: المجتمع، الدين، العادات، التقاليد، الغربة وظروفها الصعبة، عدم تحمله للمسؤولية، زواج مريم بصالح ثم موتها، عدم صبر مريم معه ورغبتها في الأمومة.

ب- المكون الخطابي:

☞ **سميائية اللغة:** سنتناول فيها أهم الخصائص الأسلوبية ودلالة توظيفها رواية واسيني خطاب أدبي طافح بمشاعر الحب ونبله، النص مكتوب بلغة واقعية بسيطة زادت بها المحسنات البديعية والاستعارة جمالا ورونقا يظهر فيها ثروة الروائي اللغوية وقد أضفت نوعا من الإيقاع والإبداع.

النص عبارة عن رسائل ومذكرات مائية بالشوق والحنين مما جعل الكاتب كما أسلفنا الذكر يوظف الاستعارات والتشبيهات والمحسنات البديعية أكثرها الطباق مثل: (حب كره) (قيد، حرية)، (جسد، روح)، (أولى، أخيرة)، (حزن، فرح)، (قبيح، مليح)، (قليل، كثير) (ظلام، نور)، (غبي، ذكي)، (صدق، كذب)، (بداية، نهاية).

والتشبيهات التي زادت نصه جمالا مثل: "مساء حين تنام تنفتح كوردة الصحاري"، وحين تستيقظ على نور آخر نجمة فجرية كانت تعشقها تكون مبعثرة"، "كالشعر"، مثل: "شعلة من نور"، مثل: "ضحكاتك على قصرها وعلى طولها تمتد كالأنهار"، ابتسامتك تشبه حساسية الورود المفرطة"، مثل: "مريم نمره شرسة"، مثل: "كنت طيبة وهشة" مثل: هواء الفجر".

والكناية في "أرشقك بحبي وبحزني"، و"عندما تركب رأسها" كناية عن كثرة العناد والاستعارات المكنية مثل: "القدر يسخر من سذاجتنا كلما اصطدمت أشواقنا خبأ رأسه لكي لا نسمع قهقهته ولا نرى تكشيرته الساخرة" حذف المشبه به (الإنسان) وأشار لأحد لوازمه خبأ رأسه والقهقهة... الخ.

كانت الشمس تطل بخجل كبير استعارة مكنية، مثل: أن أعبّر المدينة طولا وعرضا وأنا أحرثها حتى الصباح كناية عن كثرة المشي.

وقد أكثر الكاتب من حروف الربط التي حققت الإتساق والإنسجام بين ألفاظ النص ومعانيه خاصة الواو والكاف الدالة على التشبيه مثل: كشجيرات العليق، كالزجاج كالوطن... الخ.

والنص مزاجية بين الإنشائي والخبري معا ويظهر الخبري في الوصف مثل: لنبدأ من التفاصيل الصغيرة، في ذلك الزمن البعيد، كانت مريم طفلة تتعشق الورود الملونة والوجوه الأليفة مولعة بحب الأسئلة الجميلة... الخ.

والإنشاء في الاستفهامات الكثيرة في النص والأسئلة المتكررة مثل: كيف كنت أراك ولم تكن تراني؟، أين كنت مختبأً عني كل هذا الزمن؟، أتسال اليوم من الذي يجمع بين عيد وبين والدي في العالم الآخر؟... الخ.

كانت لغة الكاتب دالة على ثقافته الواسعة وحمولته الفكرية الكبيرة فقد عبر بلغة جميلة رائعة تدل على ملكته الإبداعية وقدرته على التحكم في اللغة بطريقة سهلة.

☞ سمائية البناء الداخلي والخارجي للشخصيات:

تعد الشخصية أهم ركائز العمل الروائي بل إنها مركز استقطاب مجمل أبعاده الفنية وذلك لاعتماده كل عنصر فيه يشكل أساساً على فاعلية نشاطها الحيوي عبر ما تصدره من أقوال وأفعال تتبلور على أثرها أحداث الرواية المترابطة وهذا ما يؤكد تودروف بشأن أهميتها فيقول: "تبدو لنا الشخصية تلعب دوراً من الدرجة الأولى وأنه انطلاقاً منها تنتظم العناصر الأخرى" الشخصية قناع متداخلة ألوانه لأنها فضلاً عن المحمول الرمزي الذي تؤديه، تشغل دوراً في العالم التخيلي، إنها هي من جهة فاعلة له، دوره في الحكاية ومن جهة أخرى ناطقة باسم الراوي معبرة بواسطة الكتابة عن إيديولوجية وذلك هو ما يدل على تعدد تأثيرها في النص¹.

الرواية بما تحتويه من شخصيات تتوافق مختلف جوانبها مع الطبقات الاجتماعية التي تنتمي إليها والتي تحيل إلى الواقع بشكل مباشر في معظم الأحيان أخرى لذا عدت الرواية أكثر واقعية من غيرها من الفنون وأكثر تجسيدا لأفعال وعلاقات اجتماعية وتاريخية لها مساس عميق بالقيم والمبادئ المعهودة على مستوى الحقائق².

" فالكاتب المبدع يستطيع من خلال عرضه للمواقع التجربة الإنسانية لدى الشخصية"³.

¹ نقلة حسن احمد، التحليل السميائي للفن الروائي، دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، دار الكتب والوثائق القومية، كركوك، العراق، 2010، ص 37.

² المرجع نفسه، ص 45.

³ عبد الرحمن محمد الجبوري، بناء الرواية عند حسن مطلق، د ط، دار الكتب والوثائق القومية، المكتب الجامعي الحديث، 2010، ص 90.

إن الشخصية هي الركن الأول في الرواية أو ركنها الثاني فإذا ما ركز الكاتب عليها مبينا همومها الداخلية والخارجية وأفراحها، غير حافل بالحدث إلا في إطارها تصبح الركن الأول وحينئذ تسمى الرواية باسمها رواية الشخصية وإذا ركز الكاتب على الحدث مع تحديد دور الشخصية في إطاره أو إهماله على الإطلاق تصبح الركن الثاني، وحينئذ تسمى رواية الحدث¹.

تمثلت الشخصيات المشاركة في أحداث الرواية، أربع شخصيات رئيسية هي الراوي مريم وهما المحركان الرئيسيان لأحداثها مع ما يتخللها من تفاصيل أخرى، أخذ فيها عيد عشاب وسلفيا دورا جليا خلالها وقصة الأربعة متشابهة، حب مستحيل انتهى بفضيحة، في وصف الراوي:

مريم شريفة إحدى سلالات الولي الأندلسي الصالح، في قلبها نبض المدن الساحلية وشموخ الجبال المطلة على البحر لم تكن عظيمة ولا جميلة للحد الذي يدفع إلى الاحتراق في طقس بوذي انتحاري عجز صاحبه عن المقاومة لكن لديها حضور آسر². كانت مريم طفلة تعشق الورود الملونة و الوجوه الأليفة مولعة بحب الألبسة الجميلة، تتمنى أن تكون أما، كانت تحب الوديان الواسعة ومدينتها الواسعة³.

كانت مرحلة عفوية في تصرفاتها بسيطة كالماء، مساء حين تنام تنفتح كوردة الصحاري وحين تستيقظ خفية كوردة الصحاري، شعلة من نور لا تحب الحلول الوسطى إما الحب بجنون أو الموت دون تردد.

وفي الوصف الخارجي عيانان تبحثان عن شيء ما يزال بعيدا تصفقان من حين لآخر بخجل كبير على اليد اليسرى ينام سلك نحاسي صغير في شكل أسورة ذهبية وعلى معصم اليد الأخرى بقية الأساور الرقيقة الأخرى، أنف دقيق نافر كفرس جموح لا تروضه الفرسان، ترابط تحته عبر خط مستقيم يتعمق كلما ضحكت شفتان ممثلتان

¹ مصطفى السيوفي، تصور الشخصيات في قصص محمد فريد اوحديد، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2010-2011، ص 64.

² واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص178.

³ المرجع نفسه، ص 59.

تبرزان أكثر كلما مَسَّهما قليلا أحمر الشفاه البارد ووجه طفولي نبوي الخطوط والإشعاع تغتسل وسط حمرة معتقة¹.

أما عن شخصية الراوي، فتظهر شخصيته لا تعرف نفسها، يحب بجنون مريم لكنه ليس مسؤولاً، كما تصفه مريم جبانا وغيورا، أناني لدرجة كبيرة، لا يفكر إلا في فلسفته ومفرداته أكثر من غيرته على حبيبته، تخلى عن حبه دون تردد لكنه شخص عانى الكثير بسبب فقدانه لحب حياته.

وهو في وصفه لنفسه يقول: بسيط مثل نهاري وليلي، كنت لا أشبه إلا نفسي شعري مكربز يميل نحو صفرة محروقة عينان تشبهان لوزا مبير ذا البري تتناسل فيهما ألوان البحر والتربة والشمس، قامة ممتدة كخروبة الأجداد وأقدام ملتصقة بالأرض بقوة يغطيني مانطو يميل لونه الأساسي نحو خضرة بادرة².

سلفيا: صارمة، قوية وطيبتها عالية، مدافعة عن حباها لآخر لحظة، في الوصف الخارجي يظهر في أنها تلبس مانطو داكن فضفاض وعلى رأسها قبعتها السوداء وشاش خفيف يغطي وجهها بالكامل، اللباس الأسود يعطي وجهها بياضا ويعطي لبشرتها وبياضها حضورا واضحا³.

عيد عشاب: شخصية قلقة، حاملة، كان عندما يشرب يصير حزينا كالمرج، صافيا كدمعة وخفيفا كريشة، ليس إنسانا عاديا، كان هشاً، ضعيفا عندما يتعلق الأمر خاصة بحبيبته يضعف عندما تحيط به الهموم، يخاف من مستقبله لدرجة أنه عندما انسدت الأبواب في وجهه واستحال زواجه من سلفيا انتحر⁴.

صالح إنسان صارم غير مبال بزوجته يدافع عن عمله، يمكن أن يقتل من أجل مصالحه، رجل بليد مستهتر، صامت هادئ يشبه والده الغني الغير مبال⁵.

عائلة مريم: أمها مليئة بالحياة، حريصة حتى الموت لتحفظ كل شيء على وضعه الأول والدها كان بطريكا متخلفا، له سلطانا مفقودا في الخارج (في الشارع)، لا يجده إلا في

¹ واسيني الأعرج، مرجع سابق ص 30-39.

² المرجع نفسه، ص 136، 137.

³ المرجع نفسه، ص 198.

⁴ المرجع نفسه، ص 115، 278، 282.

⁵ المرجع نفسه، ص 52.

البيت، المستسلم لنزواته، لم يكن يحب تعليم البنات، أختها خيرة التي كانت نسخة من والدتها والتي انتحرت دون أن يعلموا السبب¹.

عائلة سلفيا: والدها إنسان جدي، لا يحب الدين الإسلامي، صارم لدرجة كبيرة، أخوها جورج إنسان متفهم معين لأخته وحريص عليها².

كما ذكر الراوي أصدقاء الجامعة و زملاءه الذين يقاسمون معه العيش في فيلا الإطفائية، لخضر و عفان، وغيرهم من الشخصيات مثل صاحب المقهى التي وصفها في روايته لكنه لم يعطها أدوارا أساسية في روايته عدا الحديث عنها³.

☞ سيمياء المكان :

يعد المكان العنصر المشكل لبنية الفضاء الروائي، باعتباره بنية معمارية متجسدة بواسطة اللغة التي تتفنن في رسم عوالم مكانية متنوعة، أي أننا نشير بهذا المصطلح إلى مجموع العناصر المكانية، بما فيها أشكال طوبوغرافية وأعلام جغرافية مرجعية، أو تخيلية تدور فيها أحداث القصة المتخيلة، وتضطرب داخلها الشخصيات وتتفاعل فيها بينها أي أن المقصود بالمكان هنا هو ((المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعه اللغة انصياعا لأغراض التخيل الروائي وحاجته)).

اعتبر مرشد احمد المكان ((العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض، وهو الذي يسمي الأشخاص والأحداث الروائية في العمق ويدل عليها. إن ما يستحقه المكان بوصفه عنصرا بنائيا ودلاليا، حتم أن يراعي الكتاب الروائيون طريقة توظيفه في نصوصهم الإبداعية⁴.

ويمكن أن نقسم المكان إلى محورين هاميين:

❖ الأمكنة العامة :

- أمكنة العبور: الطرقات، الشوارع، الحارات.
- أمكنة التجمع: المقهى، السوق، الجامع.

¹ واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص 39، 42، 68.

² المرجع نفسه، ص 177.

³ المرجع نفسه، ص 114، 116.

⁴ نصيرة زوزو، <http://univ-biskra.dz/lab/lla/images/pdf/revue8/zouzou.pdf>، ص 21.

❖ الأمكنة الخاصة: مثل البيت¹.

النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة، وأبعاده المتميزة إذا كانت الرواية فنا زمانيا في المقام الأول يضا هي الموسيقى في بعض تكويناته، ويخضع لمقاييس الإيقاع ودرجة السرعة، فإنها تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان².

تجلي المكان المفتوح في رواية " طوق الياسمين ":

تخوض رواية طوق الياسمين رسائل الشوق من الصباية والحنين، في عوالم ومستويات عدة، فهي مبنية على لغة شعرية غاية في شاعريتها وانثيالها وصدق مشاعر كاتبها، وقدرتها على تجسيد التجربة الإنسانية في مختلف لحظاتها، وهي من جهة أخرى. في أجزاء منها يقول بجملة مصفاة كالبلور خصوصا في مذكرات عيد عشاب، وهي إلى جانب هذا وذاك تقدم وصفا ساحرا لأجواء دمشق المدينة والشارع والسوق والجامعة والدراسة والثقافة واليسار والسياسة ودمشق الوجد والحرقة والفراق والضياح وهذا الجزء الأخير يأتي في لغة واقعية تقطر ببساطتها وملاستها للواقع وتجسيدها لكل البيئـة الدمشقية. من هنا نفهم الحضور المتميز للمكان فيها ورغبتها في الكشف عن دلالاته للمكان دور عظيم في الرواية لأنها الوساطة التي تنقل الشخوص من صفة أخرى وبالتالي تسهم في نمو الأحداث في الرواية.

أ- الأحياء والشوارع والطرق و وسائل تنقلاتهم:

تعد الشوارع والأحياء أماكن انتقال ومرور نموذجية ويعتبر الحي أكثر الأمكنة حضورا في روايتنا، وهو من أمكنة المجمعات السكنية وهذا ما يطبع سوق سروجـا أول مكان مرجعي يصادفنا في رواية "طوق الياسمين"، يقول البطل متحدئا من على نافذة بيته عن مريم التي فارقت المنزل منذ لحظات: " عندما فتحت النافذة (...). لم تبقى إلا كرات الثلج كانت تتراقص في الفضاء والأطفال الذين لم يتوقفوا عن اللعب وصرخاتهم وأحلام مريم التي كانت تملأ حي سوق ساروجا"³.

¹ نقلة حسن احمد، مرجع سابق، ص 207، 209.

² عبد الرحمن محمد محمودي، مرجع سابق، ص 61

³ نصيرة زوزو، مرجع سابق، ص 24، 25.

تلف مسحة حزن "حي الزاوية" الذي يخبرنا عنه عيد عشاب، وإذا كان من المفترض أن تذكرنا أحياء الطفولة بالسلام والدفء والسكنية كيف لا وهي مواطننا الأولى، إلا أن اسم الحي ينعش ذاكرة هذه الشخصية باللحظات العصبية المؤلمة، لحظات الشوق والانتظار لحظات الذبول والانكسارات والتشطي.

للشارع أيضا دور يُعد من الأماكن الهامة، ولربما كان عدم ذكر اسم هذا الشارع أمر ذا أهمية في هذا المقام، إن الهم الأوحده كان منصبا على كشف الحالة النفسية التي تمر به الشخصية من إحباط وفشل والتجول في الشارع أضحي طقسا يوميا يمارسه بطلا الرواية وترتبط الشوارع باسم إمراة وحيدة سرقت راحة البطل قبل أن تسرقها الحياة.

ب- أمكنة مفتوحة مؤقتا:

تدخل الأمكنة المفتوحة مؤقتا في بناء العمل الروائي وهي تعد أفضية متميزة وتشارك مع الأمكنة السابقة في كونها تستقبل وفودا معتبرة من البشر، خلال فترة زمنية محددة ومن هذه الأمكنة:

- **السوق:** لعل أهم ميزة في السوق الاكتظاظ والإزدحام وتهافت الناس عليه وهذا يدل على البيع والشراء، وقد اتخذ السوق هذه الصفة في الرواية وهو سوق معد أصلا للمغتربين، له نكهة الماضي والأصالة والبساطة، هي الخصائص ذاتها التي تلتصق بالمواضع المحاذية لسوق ساروجا الشعبي بأرض دمشق في رواية "طوق الياسمين" والتي تكشف بحق عن الحالة الاجتماعية المتدنية يقول بطلها: "يا مدينة موجهة القلب، تعج بالأطفال الفقراء ومساحي الأحذية وبياعي الفول وأقراص الفلافل التي تحترق في الزيوت النباتية العتيقة"¹.

- **المقبرة:** مكان العبرة والإتعاض، هو النهاية الحتمية التي ينتهي عندها المرء بعد رحلة حياة طويلة مليئة بالمسرات والأحزان، ولقد كان للمقبرة أعظم دور في رواية "طوق الياسمين" قمة على أرضها اطلع القارئ على تفاصيل أحداث قصتها المتخيلة، وقد كان كلام افتتحت به الرواية الثانية بقول الراوي البطل: ((سلفيا؟..... هي لم تتغير كثيرا كانت واقفة على القبور المنسية (.....)، جورج أخوها عندما سألته عنها البارحة أخبرني

¹ نصيرة زوزو، مرجع سابق، ص 29، 30.

بطقسها الأسبوعي وأخبرها بوجودي في هذه المدينة التي شهدت انطفاء الذين نحبهم ونصر على أن ننساهم رغم الإغراءات الفاشلة ورغم غوايات الدنيا¹.
تتميز المقبرة بوقوعها في أرض الغربية (دمشق)، وقد لعبت دور باعث الذكرى الحزينة في النفس، ومحرك لوعة الفراق في القلوب العاشقة خاصة، فكان القبر مكان الغربية الثانية، بعد الذي كابدته الشخصية من غربة أولى في حياتها.
فالمقبرة مدينة الأموات لا يمكن أن تكون إلا مبعثاً للحزن، فيها أناس أموات يعيشون صمتهم بمزيد من العزلة والوحدة، المقبرة مكان اللاعودة وهي النهاية التي آل إليها أقرب الناس إلى قلب البطلة: والدتها، والدها، أختها وابنتها سارة.

☞ سيمياء الزمان :

إن الزمن الحكائي هو مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة والترتيب والمسافة الزمنية بين المواقف والأحداث المحكية وعملية حكايتها، بين القصة والخطاب، بين المحكي وعملية الحكاية، إن هي تلك العلاقات التي تكون بين المتن القصصي و زمن القراءة والكتابة والحكاية والخطاب، هي التي تكوّن الزمن الحكائي، وهو ما سنتناوله بعد أن نتطرق إلى أنواع الزمن والتي يذكرها محمد عزام بعد دراسته للجهود التطبيقية للناقد حسن بحراوي في بنية الشكل الروائي فيقول: ((أول مشكل يصادف الباحث تعدد الأزمنة التي تتداخل في النص الواحد، واختلاف العلاقات الدالة عليها، ويرى تودروف ثلاثة أصناف من الأزمنة هي :

◀ زمن القصة: وهو الزمن الخاص بالعالم التخيلي.

◀ زمن الكتابة أو السرد: وهو مرتبط بعملية التلفظ.

◀ زمن القراءة: أي الزمن الضروري لقراءة النص².

هذه الأصناف سماها بالأزمنة الداخلية وهي التي اعتمدها، وإلى جانبها يوجد أزمنة خارجية لم تذكرها بالإضافة إلى هذه الأنواع تضيف جوليا كريستيفا نوعاً آخر فتقول: ((إن الروائي غير ملزم بالحفاظ على الخط الطبيعي للزمن، قد يكسر الزمن

¹ واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص 09.

² محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، د ط، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2003،

فيبدأ السرد من نقطة يختارها، ويمكن أن يرجع زمنيا فيكمل السرد بالاتجاه الأول... وهذا التعامل مع زمن القصة يُولد بدوره ما يسمى بزمن الخطاب¹.

☞ **الإشارات الزمنية:** وتمثلت في الألفاظ الصريحة مثل: البارحة، صباحا، ليلا، فجر جميل، ذات ليلة باردة، عشرون سنة مرت، ليلة باردة، انتهى الشتاء البارد، الثانية عشر ليلا، هاهو شهر ماي، كانت ريح الخريف قوية، وأخرى غير صريحة: كذكر زمن الاستعمار والحروب وزمن الأجداد والقوميات العربية.

☞ **زمن الكتابة والسرد:** يعرفه سعيد يقطين بأنه: ((الزمن الذي تعطي فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له))².

لم يوجد زمن مضبوط لكتابة الرواية لكن على ما يبدو الزمن التقريبي، حيث أن الرواية هي مجموعة رسائل ومذكرات، كتبت من طرف مريم لواسيني ومذكرات عيد عشاب في فترة الستينات، الفترة التي كان فيها واسيني في الدراسة العليا الجامعية لكنه أعاد صياغتها كرواية، وتناولها بشكل جديد فحذفت أسماء وذكرت أسماء الرواية الأولى بعنوان وقع الأحذية الخشنة، فكانت مشروعا أدبيا مستعجلا لم يكتمل بعد أن عدلت بعنوان طوق الياسمين، جاءت بما يناسب الجهات الرسمية كما أنه عدلها كي لا تجلب عتابات الجماعات الإخوانية³.

كتبت بعد عشرين سنة عند عودته إلى سوريا فتذكر الماضي وجسد الرسائل والمذكرات في رواية طوق الياسمين التي ألفها استرجاعا لأيام غربته بسوريا واستغرقت منه سنوات كما كتبت في آخر الرواية.

☞ **زمن القصة:** يعرف سعيد يقطين هذا النوع بأنه: ((زمن الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل))⁴.

زمن وقوع القصة في فترة الستينات، أما المدة التي استغرقتها الأحداث فهي بحسب الرواية أكثر من العام في أيام الدراسة الجامعية، فنقول مريم: " هذه السنة لم تكن مثل السنة التي مضت فقد مرت بسرعة وكانت مليئة بالمفاجآت الكثيرة سنة

¹ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص 90.

² سعيد يقطين، مرجع سابق، ص 49.

³ <http://abdousim7529.arabblogs.com/archive/2008/12/741465.html>

⁴ سعيد يقطين، مرجع سابق، ص 79.

واحدة معك وأقل من ذلك، كانت كافية "حدثت هذه القصة في فترة كانت البلدان العربية في بداية استقلالها في بداية التغيير والاهتمام بالعلم والمتفوقين دراسيا والأدباء خاصة في دول المشرق.

☞ **زمن القراءة** : ويتعلق بحجم النص وفترة قراءته ونص الرواية طويل فهو يتكون من مئتان وثمانية وثمانين صفحة، يكثر فيها الراوي من التكرار والتفاصيل الدقيقة، يمكن أن تقرأ في زمن ليس بقصير حسب القارئ، ودرجة ثقافته، كما أن القراءة الأولية تختلف عن القراءة الثانية، فسرعة الرغبة والميول، تلعب دورا في تبطيء أو تسريع القراءة¹.

☞ **زمن الخطاب**: سارت الأحداث، أحداث القصة على الخط الغير الطبيعي للزمن فقد بدأ الكاتب من نهاية القصة وذلك عندما عاد إلى دمشق في خريف 1981م، ذهب إلى المقبرة ووجد سلفيا التي أعطته مذكرات عيد عشاب ليضيفها إلى رسائل مريم وقد استغرقت الرواية سنوات في الكتابة كما ذكر في الرواية من 1981 م إلى 2001م.

فقد بدأ من النهاية كما قلنا إلى بداية قصة حبه لمريم إلى موتها وموت صديقه عيد عشاب، والراوي في الرواية يستعيد ذكريات ماضيه من البداية ثم تتوالى الأحداث وتتواتر حتى تتأزم وتنتهي بنهاية حزينة ومأساوية.

☞ **الزمن المنقطع**: يعطي مصطفى عطية جمعة أمثلة حول هذا الزمن فيقول: ((مثل أعمار الناس وفترات الدول الحاكمة وفترات الحروب والفتن والاضطرابات ومثل هذا الزمن قد لا يكرر نفسه إلا نادرا جدا، وهو زمان طولي لكنه متصف بالإضافة إلى ذلك بالانقطاعية لا بالتعاقبية))².

أي هو عبارة عن فترات زمنية قد تكون طويلة أو قصيرة، ولكنها تتميز بعدم الاستمرارية في الرواية، الكاتب ذكر بعض الفترات القصيرة مثل: ماضي مريم وعائلتها وماضي جده و والده في فترة الاستعمار وفترة عمل والده في المنجم.

¹ محمد عزام، النقد والدلالة، د.ط، وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1996، ص 62.

² مصطفى عطية جمعة، أشكال السرد، ط1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة، 2006، ص 384.

👉 الزمن المتعاقب:

يعرفه مصطفى عطية جمعة بأنه: " زمن دائري لا طولي يدور حول نفسه يكرر أحداثه"¹ مثل: تعاقب الفصول الأربعة، مثل ذكر الراوي الفصول وذكره للشتاء والخريف.
*علاقة زمن الكتابة بالمتن القصصي:

يرى عبد المالك مرتاض بأنه يرتبط بعملية التلطف بالحكاية من السارد أو إفراغ النص السردي على القرطاس².

أي متى قال الكاتب حكايته أو متى كتبها، ويرى حسن بحراوي أنه يرتبط أيضا بما يسمى زمن الكاتب: ((وهو المرحلة الثقافية والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف))³ ففي زمن كتابة هذا العمل كانت هناك مجموعة من العوامل الذاتية والعامة التي دفعت السارد إلى كتابة هذا الكتاب، جاءت رواية طوق الياسمين نوع من السيرة الذاتية ابتداءا تصورا لحياة الطلبة الجزائريين المقيمين بسوريا بعنوان وقع الأحذية الخشنة، فكانت مشروعا أدبيا مستعجلا لم تكتمل معالمه بعد، ذكر فيه بعض الأسماء والتوجهات التي جلبت للكاتب متاعب كثيرة من الجهات الرسمية وعتابات الجهات الاخوانية، ثم بعد زمن أضاف إليها رسائل ومذكرات صديقه مع كثير من التعديل لتلائم الواقع فحذف بعض الشخصيات الثانوية كالأساتذة وبعض معارفه وبذلك يكون قد انتهج طريقة الإباحة والتحفظ، إلا بالقدر الذي يؤدي المعنى ولا يخل بمنهجية السرد، فالكاتب يقول: " أنا أكتب حياتي قطرة قطرة عندما أكتب شخصية قريبة مني"⁴.

وكانت شخصيته تتمثل في المثقف المحاضر الأديب والطامح الذي يسعى أن يضمن حضورا على جميع المنابر الثقافية بسوريا، فكان غرضه الأول إظهار براعته اللغوية وحضوره الثقافي في سوريا والمشرق لتلقى روايته رواجا كثيرا، جاءت في مرحلة النضج والتفرد والتميز والتمكن الإبداعي والنقدي.

¹ مصطفى عطية جمعة، مرجع سابق، ص 384.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، د ط، سلسلة عالم المعرفة، 1998، ص 209.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، منشورات المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 114.

⁴ www.kamol-riobri-blog-com 03/09/2007

كما أظهر حياة الطلبة المغتربين وطموحاتهم وأحلامهم ومعاناتهم وفي استعادته لذكريات حبه عبرَ عن تقصيره، أمام مريم فهو كما يقول: ((آسف..لأنني لم أحبك بالقدر الذي تستحقين ولم أحافظ على حبك ولم أقدره)).

✍ علاقة زمن القراءة بالمتن القصصي:

يرى حسن بحراوي أن زمن القراءة يرتبط بما يسمى زمن القارئ: ((وهو المسؤول عن التفسيرات التي تقدم للعمل من قبل المتلقين))¹.

المؤلف تكلم عن فترة الدراسة وقد عايش المثقفين من أساتذة وطلبة وزملاءه في فيلا الاطفائية على اختلاف توجهاتهم فمنهم من كان ثوريا ينادي بشعارات السياسة والقومية ويدعو للدفاع عن فلسطين، وهذا يعكس جو الستينات حيث كان الهم العربي الوحيد تحرير فلسطين، ومنهم من كان ينتمي للجماعة السلفية التي أصبحت تيارا مؤثرا في الشعوب بعدها، ومنهم المهتم بالأدب حيث كان كل اهتمام واسيني أن يطور ملكته الإبداعية آنذاك وهذا يظهر في تكلمه عن حضوره للندوات الشعرية والأدبية ومشاركته في العديد منها مما يعكس الجو الثقافي آنذاك والاهتمام بالأدب والأدباء.

كما أن المتلقي آنذاك كان على استعداد لتقبل الجديد الأدبي لأن الشعر والأدب كان الاهتمام الوحيد، فلم يكن هناك ملهيات أخرى غير الكتاب، حيث كانت بداية الإشعاع الفكري والتنوير الثقافي في المشرق خاصة سوريا بلد التسامح، وقبول الآخر كما كانت ظروف الحياة قاسية كتبت في ظروف الفتنة التي عاشتها الجزائر في بداية التسعينات والافتتال الداخلي بين مؤيد ومعارض للنظام والإسلاميين، والذي كان واسيني أحد أطرافه باختلافه مع الإسلاميين لاعتناقه الاتجاه اليساري، بحيث هاجرت زوجته ثم التحق بها سنة 1994م، وبداية التدريس في السربون فكانت فترة المهجر والمنفى الاختياري وبعد ارتفاع الفجائع والعذابات جاءت طوق الياسمين خطابا أدبيا طافحا بمشاعر الحب، ونبله ودعوة إلى التحاب رغم النهايات المؤلمة والمفزعة، دعوة إلى قبول الآخر والتعايش معه رغم الاختلافات في بعض الكليات والتفاصيل يقول واسيني: ((مستعد للعيش بقطعة خبز وحبات زيتون، دون أن يكون لديّ مشكل))².

¹ حسن بحراوي، مرجع سابق، ص 114.

² -www.kamel-riahi-maktabblog.com 03-09-2007.

كما تعكس الرواية تأثره بالثقافة الغربية، كتبت في وقت ذاقت فيه مساحات التعبير والحرية وضافت فيها الديار فأصبحوا يعبرون عن ما في داخلهم عن المباح والممنوع في بلاد الغربة، فكانت سوريا وفرنسا منبرا للتعبير لواسيني بلغة عالمية من ديار الآخر، بلد يستهلك الكتاب كما يستهلك الهواء.

➤ النظام الزمني:

ويظهر في تتابع أفعال القصة والنسق الزمني الذي اتبعه المؤلف في سرده، نلاحظ أنه يوجد في بعض الاسترجاع لأحداث ماضية، مثل كلام المؤلف عن ماضي مريم و والديها وإخوتها واسترجاع ماضي جده في محاربته للاستعمار وأفعاله المشينة.

3- البنية العميقة:

أ- المستوى الدلالي:

➤ الطبيعي: استخدم الكاتب الكثير من الألفاظ المعبرة عن الطبيعة مثل بحر، شمس، سحب، الأنهار، الزهور، نجوم، سماء، شجر، نبات.

➤ الديني: الجنة، الله، الملائكة، الرسول، سيدنا نوح، جحيم، استغفر الله، الوسواس الخناس، القرآن، الصلاة، الإسلام، المسيحية.

➤ السياسي: الحصار الإسرائيلي، القوافل العسكرية، العدو، الإستراتيجية العسكرية المخبرات، سياسة، القومية العربية، الكمونة، الامبريالية، الإسلاميين، الأنظمة العربية العميلة، التنظيمات الفلسطينية اليسارية، جبهة النضال، الحزب الشيوعي، الجيش الانكشاري، تبييض الأموال والنفط والسلاح والمخدرات.

➤ الأدبي: تنويع الأساليب وتوظيف الصور والمحسنات تأثره بالفلسفة، وكافكا والأدب الغربي حيث تكلم عن شيغيفارا و غرامنتي وسلفادور دالي والكاتب متأثر بالأساطير القديمة.

ب- المستوى المنطقي :

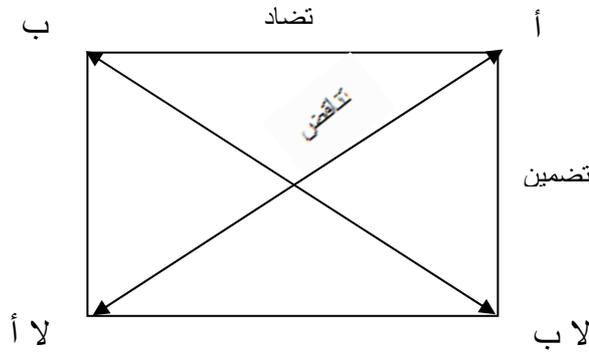
والمتمثل في المربع السميائي :

ويقول مارسيو داسكال: " يسلم غريماس بالطابع المستقل للدلالات ويسند إلى علم الدلالة مهمة وصف بنية عالم الدلالات المحايثة وينظم هذا العالم الدلالي حسب غريماس- في بنيات التعارض التي يستقل نمط وجودها عن نمط حضوره في الأفعال التواصلية وهي

بنيات مستقلة عن اللسان، ولهذا يعتبر علم الدلالة نفسه صراحة". ويميز غريماس بين نمطين من الوحدات الدلالية انطلاقاً من الخصائص الذرية ذات الطابع الكوني صعوداً إلى الوحدات الأكثر تعقيداً، وذلك اعتماداً على التقابلات الموجودة بين الوحدات المدلولة وهذا ينطلق من فرضية تتعامل مع المعنى، كمجموع قابل للتفكيك كوحدات مكونة تأخذ عند قراءتنا للنص اسم المربع السيميائي *le carré sémiotique*، لأن السيميائي كما يقول غريماس لا يكفي بعملية المزوجة بين المفاهيم والقيام بإيجاد التعارضات الاستبدالية، بل يجب عليه كذلك أن يقيم نموذجاً يسعى إلى الكشف عن منظومة المعنى، وهذا هو دور المربع السيميائي.

أما الهدف من مشروع الدلالة البنيوية عند غريماس فهو النص، فالمعنى يقوم على الرباعية من نوع $A-B$ و $A : B$ مثل : أسود أبيض، لا أسود، لا أبيض¹، فإن منظومة المربع السيميائي ذات طبيعة منطقية دلالية على كل استعمال، لأن الأمر يتعلق بنموذج شكلي سابق عن كل معنى، أي أنها خطة تجريدية مشكلة قبل كل استعمال مدلولي².

المربع السيميائي الممثل على النحو الآتي :

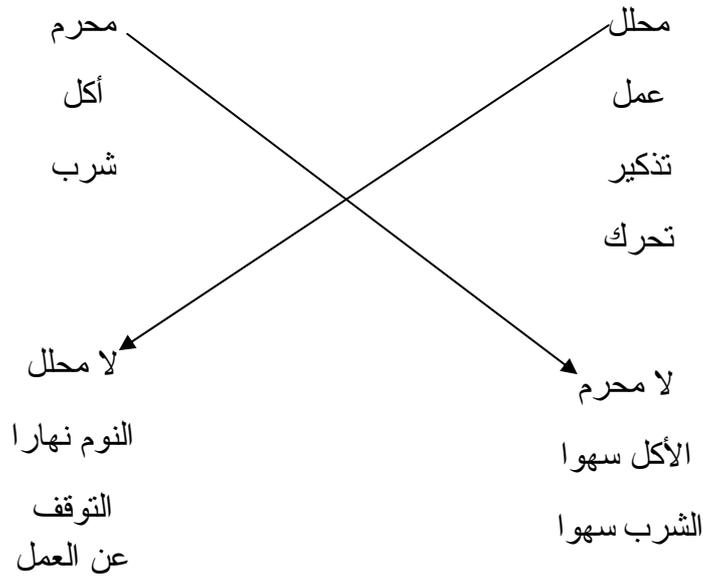


إن هذا الشكل بوضعيته المتعددة ومساراته المتنوعة هو النموذج المشكل للدلالة. بناءً على المعطيات النظرية تتجسد على سبيل المثال، الدورة الدلالية للمحلل والمحرم في شهر رمضان كما استقرأها رشيد بن مالك من هينر مع تعديل ينسجم وروح الشريعة على النحو التالي³:

¹ رشيد بن مالك، السيميائية: الأصول، القواعد، مرجع سابق ص 47-48.

² المرجع نفسه، ص 241.

³ نصر الدين بن عنيصة، فصول في السيميائية، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011، ص58،



إن فائدته تكمن في تمثيل :

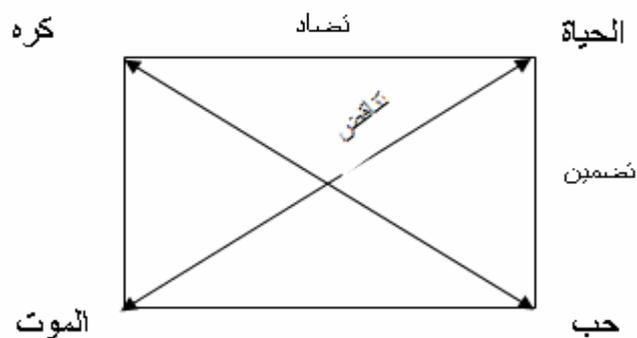
- العلاقات بين العناصر و إخضاعها لنظام منطقي علاقة التضاد والتناقض - التكامل.

- العمليات الممارسة على العناصر التي تربطها علاقة، عملية النفي وعملية الإثبات لإبراز عنصر ونفي آخر.

المربع السميائي يمكن من وصف النص باعتباره عالما دلاليا مصغرا يشكل كلا دلاليا، يتعلق الأمر باستظهار رسالة (مضمون) النص كما يوضح الظروف الخاصة التي تكون فيها الرسالة ممكنة وبالتالي وصف الشفرة (اللغة) التي تحكم الرسالة (الخطاب).

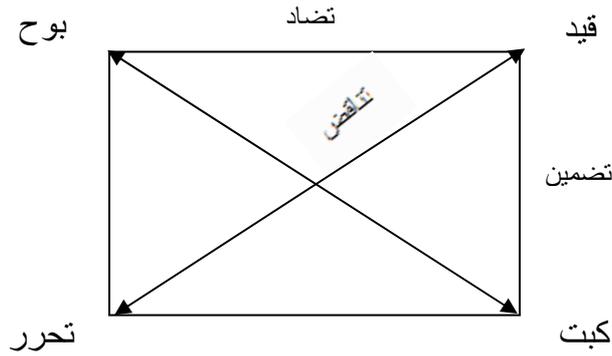
من خلال مختلف الوحدات الدالة في المربع السميائي في النص وتوسع الدلالات استنتجنا أكثر من مربع متمثلة في مايلي:

- المربع الأول :



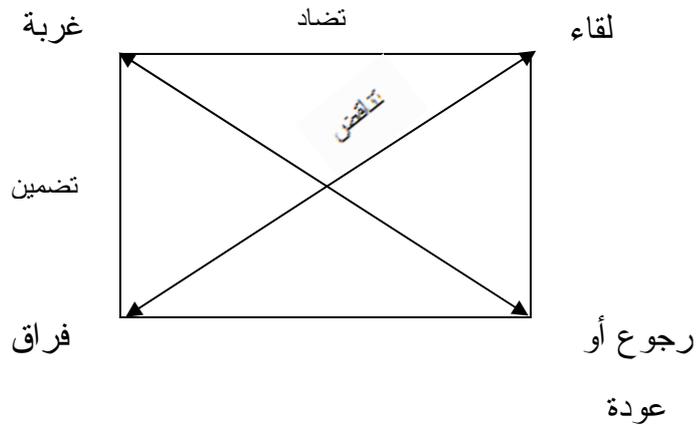
من خلال مختلف العلاقات التي تربط بين عناصر المربع نلاحظ أن واسيني أحب مريم و حاول الحفاظ عليها والتي تتضمن الحياة السعيدة والرغبة في أن يكونا معا دائماً، على عكس الكره الذي جمع مريم بصالح زوجها الذي أبعداها عن واسيني، و الحياة عكس الموت الذي خيم على الأجواء بموت مريم و عيد عشاب.

- المربع الثاني :



في الرواية هذا الحب وجد عدة قيود مثل: زواج مريم، والمجتمع، الدين، الغربة، عدم جاهزية واسيني لتحمل المسؤولية، لكن مريم و واسيني كانا حران في حبهما رغم كل القيود، القيد يتضمن الكبت فهذه الظروف أدت إلى كبت حبهما وحتى عيد عشاب الذي أدى به الحب المستحيل إلى الانتحار، القيد عكس الحرية التي كان كل من واسيني و مريم يطمحان إليها.

- المربع الثالث :



- الرواية جمعت أحلام الراوي وحببته وعيد عشاب وسلفيا والطلاب زملاؤه الذين عانوا آلام الغربة في العودة إلى الوطن، ورغبتهم في اللقاء بالأحبة، في الرواية حدث لقاء بين المحبين ثم فراق، فالموت فرق بينهما وبين سلفيا وعيد عشاب.